بهرا الضياء

العدد٣٠٧ الأحد ٢٦ حزيران ٢٠٠٥م ٦٧٥٤ آ

بهرا بـ ١٢ صفحة إعتبارا من هذا العدد

في الذكرى السادسة والأربعين لرحيله

محطات من حياة الكاتب والصحفي يوسف ملك التلكيفي

تتزامن الذكرى الثالثة والعشرين لصدور العدد الأول من جريدة بهرا مع الذكرى السادسة والأربعين لرحيل الصحفي الحر يوسف مالك.. فتحية تقدير واحترام لكاتبنا المناضل مشعل القلم الحر في سفر صحافتنا القومية.. وبهرا اليوم امتداد ذلك النهج وتلك الرسالة لعراق جديد يضمن حقوق الجميع وحريتهم لبناء غدهم المشرق.

أكد مراد

مشعل قومي وهاج ونبراس وطني على دروب الكفاح من اجل الحرية والحقوق المشروعة لابناء جلدته والقوميات المضطهدة ١ ، يوسف ملك المناضل الغيور قدم عصارة فكره وجهده وشبابه من اجل الرسالة التي كان يؤمن بها، ولم يتراجع عن مواقفه رغم ما لقيه من مصاعب ومتاعب، ورغم كل الاغراءات من قبل السلطات الحاكمة في العراق خلال فترة الحكم الملكي، بل كان تواصله باصرار اكبر كثار لا تخمد، استطاع وبقلمه النير عبر الصحافة في لبنان لوجود مساحة من الحرية فيها كتابة مقالات صرخات حق للمظلومين ابناء الارض والتاريخ وهم يتهمون تارة

بالعمالة والخيانة من قبل النظام الملكي واخرى بمهددي عرشهم لتبرير اعمالهم الاجرامية بحق الشيوخ والاطفال والنساء ولتدمير وتهديد العشرات من القرى الكلدوآشورية الآمنة وكانت اكبرها مذابح سميل في اب ١٩٣٣ التي يندى لها الجبين راح ضحيتها الالاف من الابرياء ٢

جريدته اترا الوطن التي باشر باصدارها في ١٥ حزيران ١٩٣٨ باللغات العربية والسريانية والانكليزية والفرنسية والكردية في بعض اعدادها، كانت منبراً ثورياً حراً وفي صحيفة الوجدان بعد ١٥ حزيران ١٩٥٦ واخيراً صحيفته الاسبوعية بالعربية الحرية التي تواصل معها الى اخر ايامه حزيران ١٩٥٩ بنفس النهج

قلمه فضح نوايا الاشرار ورد على الكتابات والمقالات المدفوعة والمنظمة التي يجري على الشعب الكلدوآشوري في العراق، من هناك اعدت كتابات وثائقية مهمة كتابة خيانة الانكليز للآشوريين و سميل مقبرة الجبابرة المغرر بهم

وواصل نشاطه مع مار شمعون لحضور جلسات في جنيف حول حقوق الآشوريون المسلوبة في العراق ٤ وفي المقابل، فإن التآمر والغدر لاحقهما مرات تلو المرات للنيل من النتائج المرجوة، لكن صبره وايمانه لم يوقفاه الى اخر يوم في حياته

ولد من عائلة تلكيفية في ١٥ آذار ١٨٩٩ في مدينة بغداد، كان والده ججو فرنسيس عطاراً وبسبب عمله انتقل الى بغداد فالبصرة وتوفي فيها عام ١٩٠٥

كان يوسف ملك مواظباً في دراسته دخل كلية القديس يوسف في بغداد ودرس اللغات العربية والفرنسية والانكليزية والتركية، وبسبب الحرب العالمية الاولى اغلقت المدرسة ابوابها فأضطر للسفر الى البصرة والالتحاق بالمدرسة الرشيدية في العشار ثم بمدرسة الاميركان حتى اوائل عام ١٩١٥

بعد احتلال الانكليز للعراق رشح لمنصب قائمقام قضاء الشيخان ٥ ، الا انه رفض المنصب بسبب رغبته العمل من اجل الدفاع عن حقوق الاقليات القومية، وبعد شعور السلطات الحاكمة في بغداد بنشاطه اخذت تلاحقه، مما اضطره الى التنقل من منطقة لأخرى ومن قرية لأخرى وهو يبث دعوته بين الناس للتحرر والخلاص من الظلم

نتيجة الملاحقات المستمرة لجميع نشاطاته اضطر إلى مغادرة العراق في ٩ نيسان ١٩٣١ وكان أول نشاط له خارج العراق هو حضوره في حلب سوريا مؤتمراً كرديا آشوريا بعدها بفترة انتقل الى بيروت لبنان

اول كتاب طبعه باللغة العربية كان عام ١٩٣٢ بعنوان فواجع الانتداب في حكومة العراق ، كما أخذ ينشر سلسلة مقالات نارية في الصحف البيروتية ينبه فيها الرأي العام عن الذي يجري في العراق

في كانون الاول ١٩٣٢ عند عودة مار شمعون راعي الكنيسة الشرقية في العالم من جنيف لمشاركته في نشاطات الدفاع عن حقوق شعبه في العراق، التقى به في دمشق ومنذ ذلك الوقت اشتدت جذوة الحركة الآشورية

بعد قيام السلطات العراقية بالاصطدام المسلح بقيادة بكر صدقي ضد المحاربين الآشوريين الاحرار بقيادة المالك ياقو اسماعيل، والمالك لوكو شليمون في معركة ديربون ليلة ٤ ٥ ١٩٣٣، بتحريض من حكومة بغداد وسادتها الانكليز، جرى نفي يوسف ملك من لبنان الى قبرص ٦

في قبرص التقى بمار شمعون الذي نفي ايضاً من قبل الحكومة العراقية الى قبرص كانت فرصة للاتصال والتنسيق من اجل قضايا الشعب الآشوري وما يعانيه بعد استخدام النظام العراقي القوة العسكرية وبصورة بشعة ومؤلمة على القرى والمناطق التي كان يتواجد فيها الشعب الكلدوآشوري بهدف اخماد الانتفاضة العادلة التي لم تطالب بغير الحقوق الطبيعية لحياتها ووجودها القومي على ارض الاجداد بيث نهرين

نشاطه في مجال القضية الآشورية

خلال وجوده منفياً في قبرص، باشر بتأليف كتابه الثاني بعنوان خيانة الانكليز للآشوريين والذي انتهى منه في جنيف

اواخر ايلول ١٩٣٣ شد الرحال بصحبة المار شمعون الى جنيف ليساعد في تنسيق القضية الآشورية أمام عصبة الامم

حاول الملك فيصل الاول بعد معرفته بنشاطه فصله عن مار شمعون، فقد كلف قنصل العراق العام في جنيف موسى الشابندر تقديم عروض مغرية لاقناعه بالعودة الى العراق الا انه ابى الا مواصلة الدفاع عن شعب منكوب التمنه على مصيره

سافر عدة مرات الى جنيف بهدف الدفاع عن القضية الآشورية ومنها المشروع المقترح حول توطين بعض الآشوريين في البرازيل، الا ان المشروع فشل في النهاية

في ٨ تشرين الاول ١٩٣٤ بعد الجهود التي بذلها اصحابه وافقت المفوضية الفرنسية على عودته الى بيروت، وعاد من جديد الى نشاطه الصحفي الحر

الصحفي يوسف ملك ٧

أول صحيفة اصدرها يوسف ملك بعد عودته الى بيروت كانت جريدة الترا الوطن في ١٥ حزيران ١٩٣٨ باللغات العربية والسريانية والانكليزية والفرنسية التي إستمرت لغاية تاريخ اعتقاله للفترة ٣ ١١ ايلول ١٩٤١، عندها توقفت الصحيفة عن الصدور لاتهامه من قبل الحلفاء بتهديد سلامة الدولة الفرنسية

في ١٥ ايار ١٩٥٦ إتفق مع صاحب جريدة الوجدان المحتجبة على اصدار اعداد خاصة، اخذ ينشر فيها اراءه الحرة ويعلن للرأي العام العالمي الظلم الذي تعيشه الشعوب في ظل الاستعمار

في ١٨ كانون الثاني ١٩٥٨ اصدر العدد الاول من جريدته السياسية الاسبوعية باسم الحرية التي واصل من خلالها نفس النهج الثوري الذي عاشه طوال حياته، كانت مقالاته تكشف حقائق الحكام الظالمين على الشعوب المغلوب على امرها فواصل العمل مع الصحيفة الى اخر ايام حياته، وقيل إنه كان مريضاً في الفراش وهو يحرر الموضوعات والمقالات التي نشرت في أعداد الصحيفة الأخيرة

وبالمناسبة، عند قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ التي دكت قلاع الظلم كان يوسف ملك اول من قدم المباركة رغم كل جوارحه، كما كانت امنيته ان يعود للوطن ويعيش فيها ثانية ، الا ان القدر لم يشأ فرحل عن عالمنا في يوم ٢٦ حزيران ١٩٥٩ دون أن يحقق حلمه وبعد ان قضى فترة في فراش المرض، وهو فاقد لمعظم بصره خاصة السنتين الاخيرتين

مؤلفاته

تميزت حياته بنشاط فكري ثري، رغم حياة الغربة التي عاشها بعد مغادرته وطن الاجداد وما لاقاه من مشاكل ومصاعب جمة لم تؤثر على مواصلته العمل لتأدية رسالته في الكتابة في الصحافة وبشكل متواصل، والبحث والتأليف، وما خلفه كان ثروة ضخمة من مؤلفات قيمة، ومن مؤلفاته المهمة نذكر

١ فواجع الانتداب البريطاني في العراق باللغة العربية طبعه في بيروت عام ١٩٣٢

٢ خيانة الانكليز للآشوريين كتاب ضخم باللغة الانكليزية وطبع في الولايات المتحدة عام ١٩٣٥ اعيد طبعه اكثر من مرة

٣ سميل مقبرة الجبابرة المغرر بهم نشرة باللغة الانكليزية صدرت عام ١٩٣٨ ثم ترجمت الى اللغة الفرنسية

٤ كردستان او بلاد الكرد صدر باللغة العربية عام ١٩٤٥ وهو بحث سياسي يتناول جوانب هامة من القضية الكردية

٥ خليفة ابليس صدر باللغة العربية عام ١٩٤٥ وهو كتاب ضخم مصور يحارب فيه المؤلف فريقاً خطراً من الدجالين والمشعوذين

٦ قبرص٢ وبريرية الاتراك في القرن العشرين كتاب سياسي صدر عام ١٩٥٥ بحث الكتاب واقع المشكلة القبرصية

٧ ذكرى الامير جلاوة بدر خان وضعه بالاشتراك مع المحامي منصور شليطا في تموز ١٩٥٢ تخليداً لذكرى مرور عام على فقدان صديقه الامير الكردي امير بوتان السياسي المحنك واللغوي الضليع

٨ في ذكرى د فيليب عبده مبارك كراس خاص صدر عام ١٩٥٤

٩ من هو عبد الله الحاج صاحب الخطابات الفارسية في البرلمان اللبناني

رحيل يوسف ملك يوم ٢٦ حزيران ١٩٥٩

تناقلت وسائل الإعلام نبأ وفاة مشعل الكلمة الحرة المرحوم يوسف ملك وفيما يلي بعضها

جريدة صوت الاحرار البغدادية في عددها ٢٨ ١٨٢حزيران١٩٥٩ اشارت اليه بكلمة مؤثرة للجهاد والصلابة في مواقفه الحر

راديو الجمهورية العراقية يوم ٢٨ حزيران ١٩٥٩ أذاع خبر وفاته ونبذة عن حياته ونشاطه الصحفي

كما شارك في حفله التأبيني اركان السفارات العراقية الايرانية اليونانية في بيروت وبحضور شخصي من قبل، الاميرة الكردية روشن بدرخان، المحامي جورج صالحي، كريمة الزعيم الاشوري مالك لوكو شليمون، د اديب معوض، المحامي ناظم بطرس ابن شقيقة الفقيد

كما تلقت اسرة الفقيد سيلا من برقيات ورسائل التعزية من مختلف الهيئات السياسية والاجتماعية والثقافية والاعلامية

من اقوال المناضل يوسف مالك

ان نينوى العظيمة تندب ابناءها المظلومين وتذرف الدموع السخية لاصطباغ ارضها بدماء ابنائها الابرياء وتستفز همة كل من يجري في عروقه دمها الطاهر للعمل في هذه الساعة الرهيبة

ان اباءكم ملوك كلدو اشور، نبوخذنصر وسرجون يطالبونكم بالدفاع عما ورثوكم اياه انتم ابناء شعب مجيد لعب دوراً هاماً في تاريخ العراق وفي حضارة العالم وثقافته

لقد كانت الامة الاشورية اول من اعطى الحضارة بصورة مطلقة المفاهيم السياسية التي توارثتها الامبراطوريتان الفارسية والرومانية

كلمتي الى اولياء الامور ان يهتموا بأمر ولاية الموصل منذ الان اذ لم يفت الوقت ويثبتوا ارتباطها بالعراق لا بالوعود الخيالية التي لا طائل تحتها ولا بالتهديدات وغير ذلك وإنما بوضع حجر اساسي متين فيها، لاننا من العراق ولا نريد سوى خيرها وخير الشعوب التي تسكنها

بعد فشل سياسة اثارة العنصر الكردي على الكلدواشوري فأنهم لا ينظرون بعين الرضى الى التفاهم الكردي الكلدواشوري بل يودون لو يعمل السيف بينهم استئصالا للعنصرين

رغم ان الاشوريين يمثلون امة واحدة وانهم الورثة الحقيقيون للامبراطورية العتيدة الا انهم ينقسمون مذهبياً وهذه الانقسامات الشكلية ظهرت اولاً في القرن الخامس الميلادي بسبب الانشقاقات في الكنيسة الشرقية، وليس بالامكان فهم الاشوريين ككل، الا اذا ميز المرء الفارق بين الدين والقومية

ان طلب الضمانات للاقليات في العراق ليس ابن الكره والتعصب بل هو الخوف من ان تستبد الاكثرية بالاقلية وهذا الخوف لا يجوز ان نسميه في غير محله، لان الماضي دليل الحاضر والحاضر دليل المستقبل والتاريخ يكرر نفسه أكثر من مرة فالويل لمن لا يتعظ

الهوامش

١ كانت داره في لبنان مركز اللقاءات بين أمير كردي فار من ظلم الأتراك ومستوطن فأرض مصر إلى زعيم آشوري يلملم وإياه أطراف قومهما المشتركان اللذان تعرضا إلى الظالم في موطنه بين النهرين إلى زعيم درزي يكافح في سبيل تثبيت أقدام أقليته القومية إلى نائب لبناني ثائر، صحافي تركي شاب قادم من شبه القارة الهندية الى وزير عراقي كان يعمل يوما تحت امرته يوم كان في مركز الصدارة في وطنه الام ومنهم المرحوم سعيد قزازو

٢ بشاعة المذبحة التي يقدر ضحاياها بما يزيد عن ثلاثة الاف قتيل اشوري ونهب وتدمير ٦٦ قرية بعضها زالت من الخارطة وتشريد الالاف من سكانها ليس هذا فحسب ففي التقرير السري الذي اعده لحكومته احد المستشارين البريطانيين العاملين في خدمة الحكومة العراقية جاء في خلاصته ما يأتي لقد رأيت وسمعت الكثير من الاحداث المروعة التي حدثت خلال الحرب العالمية ولكن الذي رأيته في سميل بعيد عن تصور الانسان

٣ انطلقت حملة رسمية وشعبية منظمة ضد الاشوريين تبجل مذبحة سميل في الفترة الممتدة ١ ١٤ تموز ١٩٣٣ فقد نشر اكثر من ٨٠ مقال رئيسي في الصحافة العراقية طالبت جميعها القضاء على الاشوريين وفناتهم، وعلى اثرها صدرت أوامر التطوع واعتبرت الاشوريين كفرة وشكرت العشائر المتعاونة معها، لحماية وصيانة الوطن منهم المرتزقة والجواسيس وعملاء الامبريالية والاستعمار وفتاوى حللت السلب ونهب القرى والممتلكات الاشورية

٤ وصل قبرص في٢٦اب مار شمعون وظل ضيفا على الزعيم الاشوري الى ٢٨ ايلول١٩٣٣ وهو اليوم الذي سافرا فيه معاً الى جنيف فوصلاها في ١٤ ١٠ وصحيفته كانت للدفاع عن الحقوق المشروعة للاشوريين وكان يرافقه بصفة سكرتير شرقي ، كانا يعملان معاً ١٨ ساعة يومياً لتهيئة متطلبات الدفاع وسافرا الى باريس ولندن عده مرات وكانت العودة في ٢٨ايلول١٩٣٤ بعد أن أنهيا عملهما في مجلس العصبة المنعقد في هذا التأريخ

٥ كان يوسف ملك سكرتير المفتش الاداري في لواء الموصل وهو منصب رفيع، كان راتبه الشهري ٣٥٠ روبية ، وفي ١٦ اب ١٩٣٠ اوصى المفتش الاداري بترفيته الى وظيفة قائمقام للشخصيات اي براتب ٤٥٠روبية ، الا انه رفضها وبعد يومين اصدر وزير الداخلية امر الى متصرف الموصل لابعاده الى الناصرية وتخفيض راتبه، وفي النهاية فرض عليه تقديم الاستقالة

٦ وزير خارجية العراق نوري باشا السعيد سافر الى بيروت في ٥ اب حول موضوع نفي يوسف ملك الى قبرص

٧ جمعية قومية باسم جمعية الاخاء الاشوري قررت اصدار جريدة سياسية قومية وطنية اشورية بثلاث لغات السريانية والعربية والانكليزية ، وفيما بعد الفرنسية ايضاً واسندت ادارة تحريرها الى الصحفي يوسف ملك

المصادر

يوسف ناظر ومقاله المنشور في مجلة الرواد عام ١٩٢٦ وأعيد نشره في مجلة القيثارة العدد ٧ كانون الاول ١٩٩٧ ديترويت

مجلة الجامعة السريانية اعداد مختلفة

أبرم شبيرا التعامل مع الاقليات في مسار تطور تاريخ العراق السياسي

مجلة زاخوتا العدد الثامن آب ٦٧٤٤ آشورية

مصادر اخرى

عضو مجلس نقابة صحفيي كردستان